

الحياة الفكرية في المشرق العربي^(*) ١٨٨٠ - ١٩٣٩.

مراجعة: محسن صالح

وتُعدّ مجلنا « ثمرات الفنون » و« العرفان » صاحبتا الوجه الإسلامي، حيث كان يرى أصحابها و« محرروها » أهمية الإستقلال عن الغرب، وبالمقابل أهمية وحدة المسلمين. ولعلّ أهم القضايا التي اتفق عليها الدارسون أو القارئون « المحررون » لهذه الفترة هو التركيز على جانب العداء المستحكم للدولة العثمانية الذي كان يسود الفئات والأشخاص الناشرة للكتب والصحف مثل: كتاب « علم الدين » لعلي مبارك، و« يقظة الأمة العربية » لنجيب عازوري...، ورؤيتهم « مستقبل الأمة العربية على يد الدول الأوربية ».

وسنحاول في مراجعة هذا الكتاب أن نعطي نصوص المحرر، ويُعتمد على القارئ في مناقشة آرائه، « المحرفة أو الصحيحة » بالعودة الى نصوص الشخصيات المدروسة وآثارهم أو التسليم بآرائهم واعتبارها مثل وجهة نظرهم. وستتبع نفس تقسيم الكتاب في العناوين، حيث ينقسم الى ثلاثة أقسام، وكل قسم الى فصول مجموعها 13 فصلاً.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة دراسات مقدّمة الى الحلقة الدراسية الخاصة عن « الحياة الفكرية في المشرق العربي، 1890 - 1939: أبعاد غير مستكشفة »، وهذه الحلقة نظمها قسم التاريخ وعلم الآثار في الجامعة الأميركية في بيروت من 29 - 31 أيار (مايو) 1979 تحت رعاية مركز الدراسات العربية والشرق أوسطية في الجامعة. وقد قام بإعداد الكتاب مروان بحيري، وقدم له د. إحسان عباس مدير المركز، وترجمه عطالله عبد الوهاب.

يحتوي الكتاب على ثلاث عشرة مقالة أو موضوعية تبحث سبعا منها بشكل ما في الصحافة، بالإضافة إلى ملحق تفصيلي ببرنامج الحلقة الدراسية. وتبويب الكتاب ومضمونه يطلعننا على جوانب الحياة الفكرية... التي لم تُعالج جذباً، ولم يتطرق إليها إلا بشكل عارض. وخاصة المجلات والجرائد التي كانت تمثل الإطار الفكري العام الذي كان يسود الوضع العربي للفئات النشطة سياسياً...

(*) الحياة الفكرية في المشرق العربي 1890 - 1939. إعداد مروان بحيري، ترجمة عطا عبد الوهاب، نشر مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت

القسم الأول : [القاهرة] الفصل الأول

الوطنية الاقتصادية في سياقها المصري

(1919 - 1939)

المحرر: روجر أوين

ب - الوطنية الاقتصادية في العشرينات

و« بالرغم من تفوق الناتج المحلي فإن بعض الإدارات المصرية كانت تعطي الأفضلية للمنتوج الأجنبي إما طواعية وإما لأن العرض المحلي أغلى من العرض الأجنبي » ولذا « اتخذت في أوائل العشرينات إجراءات مهمة لتنفيذ أجزاء مختلفة من منهاج « الوطنية الاقتصادية ».

« تأسس بنك مصر 1920 باعتباره البنك الأول المملوك كلياً من المصريين مع نظام داخلي ينص على وجه التعيين أن أبناء مصر وحدهم يمكنهم أن يكونوا مساهمين أو أعضاء مجلس إدارة ». وأعقبه تأسيس اتحاد الصناعات المصري 1922 « من قبل عدد معين من أعضاء الجالية الأجنبية في الإسكندرية والقاهرة ».

ج - الوطنية الاقتصادية في الثلاثينات

« تمتلك مصر كل الشروط اللازمة لضمان تطور ونجاح صناعات معينة. [فهي تمتلك] كميات هائلة من المواد الأولية اللازمة للتحويل الصناعي، ومن جهة أخرى لا تنقص مصر اليد العاملة ». ولذا وبعد الأزمة العالمية، تحرك الشعب المصري لحماية المصنوعات المحلية حيث « نظم الوفد 1931 مقاطعة للبضائع البريطانية » وتبعه أتباعه « وهو أمر سرعان ما امتد الى منهاج لإقناع المصريين بالتخلي عن شراء المنتجات الغريبة من كل الأنواع ».

« وأخذاً بنظر الاعتبار لمثل هذه التطورات فقد كان من الطبيعي أن يهتم الصناعيون المصريون بتأكيد هويتهم الوطنية القوية » حيث بحلول عام 1946 كان هناك نحو 60 شركة يديرها مصريون كلياً.

■ يعالج الكاتب « مجموعة من الأفكار عن الإقتصاد المصري وعن مستقبل تطوره، إعنتقتها جماعة صغيرة من المصريين من متنفذي المصرفيين والتجار ورجال الأعمال في أعوام ما بين الحربين العالميتين »، حيث شكلت هذه الأفكار مذهباً في « الوطنية الاقتصادية ». حاولت هذه الجماعة استغلاله لخدمة « مصالحها الخاصة ». ويعتمد المحرر بذلك على عمل « ماريوس ديب »، و« روبرت تغنور ».

أ - خلق الوطنية الاقتصادية قبل عام 1919

« بالنظر إلى ازدياد عدد السكان بصورة محسوسة، فقد ألحّت الأمة على الحكومة عن طريق الصحافة، على تشجيع الصناعة وإعطاء مزيد من الإهتمام للدعاية لها باعتبار أن الزراعة بمفردها قد لا تكون كافية لاستيعاب كافة السكان » « ماريوس ديب ».

« من المؤكد أن الإستثمار في الصناعة برأسمال مصري خالص قد يكون مفضلاً من كافة الوجوه ». و« أن أهمية الصناعة بإعتبارها وسيلة لتنويع النشاط الإقتصادي ولتوفير العمل لفئات السكان في الريف.. ولتقليل التبعية الإقتصادية للأجانب » « فمصر لا تزال بلاداً زراعية بشكل عام.. وليس فيها قطاع صناعي حديث إلا بحجم ضئيل، ويسيطر الاجانب على مصارفها وشركاتها العامة وسوقها المالية بصورة تامة ».

ويؤكد المحرر على « أهمية الرأسمالية باعتبارها وسيلة لتوثيق الحلف مع تلك العناصر الأوروبية في البلاد التي

الفصل الثاني

الشيخ علي يوسف: صحفي مصري وقومي إسلامي

المحرر: عباس كليدار

« كانت القاهرة، طيلة القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مركز النجاج الفكري الذي ساد المناخ الثقافي في البلاد العربية » وقد « بلغت في 1881 حداً صدر معه قانون للصحافة لتنظيم نشاطها ورقابته ».

أما بعد الإحتلال الإنكليزي فقد أصاب الركود نشاط الصحافة. « كان الصحفيون في السابق [قبل الإحتلال] يولون اهتمامهم الرئيسي بالمسألتين المترابطتين دونما إنفصال، أولاهما مسألة السنة الجهورية الأولى للإسلام وثانيتهما مسألة التجديد، فكان عليهم بعد 1882 أن يزجوا بأنفسهم ضد السيطرة الأجنبية والإحتلال البريطاني ».

وفي عام 1889 أصدر صحفي مغمور جريدة بإسم « المؤيد » فكتب لها أن تصبح من أكثر الصحف تأثيراً في العصر، كان ذلك هو الشيخ علي يوسف، وهو من أصل متواضع، ولا يملك شروى نقير، ولا يتمتع بأي مكانة إجتماعية تلقى علي يوسف تعليمه في الأزهر ولم يكمل دراسته، وإنصرف الى مهنة الصحافة محرراً في جريدة « القاهرة » الحرة أولاً وبعدها في « مرآة الشرق » التي كان قد حررها الشيخ محمد عبده. ظهرت « المؤيد » كردة على « المقطم » المسائرة للإنكليز » وكان يدعم « المؤيد » الأوساط الوطنية ورئيس وزراء مصر رياض باشا، وقرار تعيين علي يوسف رئيساً لتحرير الجريدة.. كان مفاجئاً وأعطاه تعويضاً ومكانة سياسية جعلته من أبرز الصحافيين السياسيين. وضعت الجريدة في خدمة الكتاب البارزين كمحمد عبده الذي نشر جوابه الى هانوتو وكأمين فكري ومصطفى لطفي المنفلوطي والأخوين زغلول. وقد أعطاه ذلك « مقاماً سامياً وصيتاً كبيراً ».

وضع علي يوسف مواهبه في خدمة مصر والإسلام، وكان مؤيدوه في البداية رياض باشا ومحمد عبده وجماعته الإسلامية « وبعد تولي عباس حلمي الثاني الحكم 1892 وجد « علي يوسف » في « الخديوي » الشاب مؤيداً متحمساً. واستخدم عباس الجريدة « المؤيد » للتنفيس عن عداوته للحكم البريطاني » وهكذا فإن « تحالف القصر و « المؤيد » كان نافعاً للطرفين » فأضفت على « علي يوسف » صفات جديدة ونفعته مادياً، وكان الخديوي يصحب علي يوسف في زيارته الى الخارج.. « ونال علي يوسف وساماً من السلطان عبد الحميد تقديراً لخدماته للإسلام، ودفاعه عن الامبراطورية ». أنتخب علي يوسف عضواً 1912 عن دائرة قاهرة في الجمعية العمومية وهي مؤسسة شبه برلمانية. وكان يعكس آراء الحركة الإصلاحية، بإصراره على التعليم الديني، واللغة العربية.

« إن الحياة المهنية لعلي يوسف كمحرر « للمؤيد » تقلبت بدرجة كبيرة بين الإرتفاع السريع جداً في السلطة والشعبية.. « ولم يكن بوسع علي يوسف أن يترك تأثيراً دائماً على مجتمع سريع التغير ». « ولم يبلغ شأن محمد عبده من النفوذ كان يعوزه ما تمتع به محمد عبده من أنضباط ذاتي وبراعة في التوصل الى تسوية عن طريق الحل الوسط ». « ولقد تحققت بعض مطامح علي يوسف، ولكنه مات رجلاً خائباً ».

الفصل الثالث

الشرق والغرب في كتاب « علم الدين » لعلي مبارك

« لعله لا يوجد مختص في تاريخ مصر في القرن التاسع عشر... وهو لا يعرف علي (باشا) مبارك (1823 - 1893)، الوزير البارز... خلال حكم الخديوي عباس الأول (1844 - 1854)، والخديوي إسماعيل (1863 - 1879) .. على أن عدداً منهم قد لا يكون مطلعاً على العمل المهم.. ألا وهو « علم الدين ».

« ويريد أن يقول أن الدين لا يعارض الإنفتاح والرغبة في التغيير ويقول بصورة غير مباشرة أن الوقت قد حان لأن يبدأ الشرق حركته نحو الغرب ».

« وهكذا يكرس القسم الأعظم من الكتاب لإيضاح منجزات الغرب العلمية والفنية، والشرق عليه أخذها مع الاحتفاظ بدينه وأخلاقه... ».

وهكذا فإن « علي مبارك المهندس والوزير للمعارف، وللشؤون العسكرية، صاحب المناصب العليا، كان بلا ريب « صنواً » لعلم الدين المتغرب كلياً ».

القسم الثاني

الفصل الرابع

بيروت - جبل لبنان - جبل عامل

عبد الغني العريسي وجريدة المفيد
الصحافة والقومية العربية قبل سنة 1914

المحرر: رشيد الخالدي

« إن أغلب البحث في « النهضة العربية » للقرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان قد تركّز على جذورها الفكرية، والثقافية، واللغوية... ولكن دراسة الحركة السياسية لم تتم « بصورة منهجية » إستناداً إلى الصحافة العربية الغنية جداً. مع وجود بعض التأليف التي تعالج مسائل مهمة عن القومية العربية كرتة فعل على قيام « حركة التتريك ». تشكلت الحركة القومية العربية من الشبان المتحمسين الذين نظموا المؤتمر العربي الأول سنة 1913. « وكان عبد الغني العريسي أحد الأعضاء البارزين في جمعية [العربية] الفتاة وأحد ألمع رواد الحركة القومية العربية ». وكان العريسي شريكاً مع فؤاد حنتس في ملكية وتحرير جريدة « المفيد » التي صدرت سنة 1909، وكان « مقالاته في « المفيد » تتضمن مجادلات قومية عربية، تمزج المفاهيم الإسلامية التقليدية بالمفاهيم السياسية الغربية ». حقق

والسبب هو غموض عنوان الكتاب الذي لا يسوحي بالجادية، مع أن حجمه 1500 صفحة، صفحاته الأولى وعظيمة. والقارئ الصبور سيجد أمامه عملاً قتيماً...

يتبع الكاتب الشكل القصصي ويحكي « حكاية مصري أزهر يدرى « علم الدين »، و« علم الدين » هذا يلاقي في القاهرة إنكليزياً يبحث عن مساعد له يعرف العربية معرفة كافية ليساعده في تحرير ونشر القاموس العربي « لسان العرب » فيقرر « علم الدين » أن يعمل لحسابه. ويوافق على شرطه الخاص بالسفر معه إلى وطنه متى قرر العودة إليه. ويستغرق ذلك 80 صفحة. القسم الأول، القسم الثاني 1400 - مخصصة لحكاية الرحلة التي يقوم بها « علم الدين » إلى أوروبا بالقطار أولاً من القاهرة إلى الإسكندرية ومن الإسكندرية بحراً إلى مرسيليا ومنها إلى باريس، وينتهي الكتاب والجماعة في باريس. ويكتشف القارئ دون عناء أن كتاب « علم الدين » يندرج بصورة جيدة في سلسلة الكتب التي تتناول موضوع « إكتشاف العرب لأوروبا » ويحاول أن ينقل « للقراء العرب الإنجازات الأساسية لأوروبا الحديثة في العلوم والفنون ». و« أن ينبئهم ببعض جوانب تاريخ المعرفة في أوروبا... » وعن التاريخ السياسي لبعضها وخاصة فرنسا « ويريد علي مبارك أن يقول أن الشرق لا يعرف إلا القليل عن نفسه ولا يعرف شيئاً خارج نفسه، أما الغرب فيعرف كل شيء عن نفسه كما يعرف الكثير عن الشرق ».

« والأسوأ أن الشرق لا يعي وضعه الدولي في حين أن الغرب يعي تفوقه ودونية الشرق ».

« ويعتبر علي مبارك التقليد (العرف) الديني مسؤولاً عن تعود الشرقيين حياة الكسل وفقدان الفعالية وكره العمل ». ولكن ذلك يعود إلى جهلهم بالدين حتى أموراً ضرورية منه، وبعضهم لا يعرف الصلاة أو الطهارة.

« ومتى ما تحدت الفاقة المادية الشرق وزعزت تمسكه الأعمى بالعرف الديني العقيم، فمتدئذ يكون الشرق قد وضع نفسه على طريق التقدم والتغير الحقيقيين ».

العثمانية نشر في باريس كتاب بقلم: م. جوبلان حول المسألة اللبنانية». يقع في 350 صفحة - ويعرض فيه (جوبلان) التطور التاريخي لكل من سوريا ولبنان منذ العصر القديم حتى حملات محمد علي باشا، (ويشكل هذا الإستعراض حوالي 40 ٪ من الكتاب)، ثم يعرض باهتمام «الشؤون الداخلية العاصفة لجبل لبنان من سنة 1841 حتى ثورة جمعية تركيا الفتاة، مع الإشارة إلى الدور الأوروبي في المسألة اللبنانية». يطالب المؤلف بمزيد من «الحكم الذاتي ومزيد من المؤسسات الديمقراطية» إضافة إلى ضم «الأقاليم الواقعة

على الحدود الشمالية والجنوبية والشرقية إلى بيروت» لإعادة تكوين «لبنان الزاهر» لبنان فخر الدين والأمير بشير بحدوده الطبيعية كما رسمت في خرائط الأركان سنة 1861 و1863 للحملة العسكرية الفرنسية لسوريا». وتحقيق ذلك «تحت رعاية الدول الأوروبية» مع الإحتفاظ بدور خاص لفرنسا».

وقد كشفت «المجلة الفينيقية» (صحيفة بيروتية لم تعمّر طويلاً) سنة 1919 النقاب عن إسم (جوبلان) الذي نشر مقالاً فيها عن المسألة اللبنانية، حيث أعلن «الكاتب بولص نجمي للملأ أن (جوبلان) هو نفسه (بولص نجمي). وتعتبر كتابة بولص نجمي من «أقدم الإشارات المكتوبة والعلنية للبنان الكبير».

بولص نجمي هذا من مواليد «جونية سنة 1880، كسروان، من أسرة خرجت عدداً من المطارنة للكنيسة المارونية». حصل على الدكتوراه من كلية الحقوق بباريس. وشارك في صراع النفوذ الذي ساد كسروان أواخر أيام المتصرفية. «... عارض علناً السياسة العثمانية» «نفي نجمي خلال الحرب العالمية الأولى من قبل جمال باشا، وفي ظل الإنتداب الفرنسي عُيّن مدعياً عاماً لمحكمة الإستئناف، ومات في فرنسا سنة 1931.

العريسي سلفاً مكانته كصحفي وأنغمس عميقاً في السياسة وتمكن من معرفة الفرنسية وأدرك المفاهيم السياسية الأوروبية». «وفي نهاية 1913، اتضح للشباب العربي العامل في السياسة أن لجنة الإتحاد والترقي لا تريد تحقيق مطالب العرب، حينها نشأت «الجمعيات الإصلاحية» في عدد من المدن العربية وعلى رأسها بيروت»، صعدت «الكفاح من أجل حقوق العرب ضمن الامبراطورية العثمانية».

«كانت «المفيد» هي لسان حال جمعية الفتاة» التي كان سكرتيرها «حقي العظم» وثيق التعاون مع «العريسي» و«حنّس» و«كانت «المفيد» تطلع قراءها في بيروت وخارجها على الأحداث المحلية والقومية، و«تعرفهم على كتاب سياسيين بارزين من المثقفين العرب».

«إن جريدة المفيد... كانت من أهم المنابر المعبرة عن أفكار القومية العربية.. في فترة ما قبل سنة 1914» لأن موضوعها الأول بلا منازع هو القومية العربية... «ودور الإسلام، ومشاكل المخططات الأوروبية والصهيونية في الوطن العربي... إلى جانب موضوعات أخرى اهتمت بها «المفيد» منها دور المسيحيين في الحركة القومية.

أما وصية العريسي الأخيرة فقد كتبها قبل إلقاء القبض عليه، «وبعد اتهامه الأول غيابياً صيف سنة 1815 من قبل المجلس العرفي العسكري في عاليه... ومما جاء فيها... فأنا لن أكون أول فدائي يموت اليوم من أجل قضية القومية العربية».

الفصل الخامس:

بولص نجمي ولبنان الكبير

1908 - 1919

تحرير: مروان مجيري

«في الأيام التي سبقت الحرب العالمية الأولى وفي المناخ السياسي المثقل بالاحتمالات للعقد الأخير من الامبراطورية

الفصل السادس

الشيخ عبد القادر القباني وجريدة ثمرات الفنون

المحرر: هشام نشابة

الشيخ عبد القادر القباني مؤسس «جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت» وجريدة «ثمرات الفنون» قبل ذلك... ولد الشيخ القباني في بيروت سنة 1847 م من عائلة القباني التي أتت أصلاً من الحجاز. «درّس في الكتاب التقليدي». «إكتسب لقب الشيخ نتيجة اتصاله بعلماء بيروت المحليين ودرسته على أيديهم». «وما أن غادر الشيخ المدرسة حتى بدأ يزاول حياة عملية عامة نشطة جداً». كان من مؤسسي «جمعية الفنون» التي تهدف إلى «مساعدة الفقير ونشر المعرفة».

واشرت الجمعية مطبعة صدرت عنها «ثمرات الفنون» وإجازتها باسم الشيخ القباني «وقد ظهر العدد الأول سنة 1875» اعتبرت هذه الجريدة منذ صدورها «الناطقة باسم المسلمين» وعلى صلة «بالإتجاه العثماني».

«واصلت جريدة «ثمرات الفنون» ظهورها بعد توقف «جمعية الفنون»، وذلك بدعم من الشيخ القباني، الذي أسس مع بعض زملائه في الجمعية.. جمعية تربوية جديدة تدعى - «جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية».

أيد الشيخ القباني «مشروع السلطان عبد الحميد لبناء سكة حديد دمشق - الحجاز» و«أشرف على بناء المدرسة السلطانية التي شيدتها الإدارة العثمانية المحلية»، وأصبح عضواً سنة 1880 «في المجلس الإداري للواء بيروت». عام 1908 وبعد صدور «المشروطة» التي جاء بجماعة تركيا الفتاة إلى الحكم في أسطنبول، لم يعد الشيخ عبد القادر يتمتع بالخطوة.. لإتهامه بإثارة المشاعر القومية العربية «التي كانت السلطات العثمانية معادية لها».

«توجه إلى التجارة وأسس مشروعاً تجارياً للتنقيب عن

النفط في سوريا ولبنان... انقطع عنه سنة 1914 عند اندلاع الحرب العالمية الأولى».

وكانت جريدة «ثمرات الفنون» «ظهرت في بداية الأمر كمجلة أسبوعية» وصفها مؤسسها بأنها جريدة «سياسية، اقتصادية، أدبية».

أسهمت شخصيات من دنيا الأدب في لبنان والبلاد العربية «في الكتابة في «الثمرات»، وتدل الأسماء الملفتة «رشيد رضا، يعقوب صروف، الشيخ أحمد طيارة، وأديب أسحق». على الصلات العربية الواسعة التي كانت تتمتع بها الجريدة.

الفصل السابع

نجيب عازوري وكتابه «بقظة الأمة العربية»

المحرر: ستيفان وبلد

يقول المحرر «ستيفان» أن شخصية عازوري مهملة في تاريخ الفكر العربي. ويجري الإقتباس من كتاباته عن القومية العربية و«يشار إليه عادة بصدد موقفه ضد الخلافة أو الأمبراطورية العثمانية». له كتاب «بقظة الأمة العربية» بالفرنسية، وقد عُرّب حديثاً، في لبنان.

ولد في عازور وهي قرية في جنوب لبنان، ويُرجح أن ولادته كانت سنة 1870. وتخرج بمعهد الدراسات العليا في باريس، و«عُين بعدها مساعداً لوالي بيت المقدس كاظم بك وبذا أصبح موظفاً عثمانياً سنة 1898».

«نشر كتابه بقظة الأمة العربية». «في باريس سنة 1905» ويحتوي على رسالة إطرائية من جمعية «تركيا الفتاة» مما يدل على صلة عازوري بمعارض السلطان عبد الحميد. «في مصر أسس (عازوري) محفلاً ماسونياً» و«ناصر حزب الأحرار المصري» الذي كان شعاره «الأمن في مصر بالإتفاق مع سلطة الإحتلال» الإنكليزي.

□ «إن موضوع عازوري الرئيسي وفكرته المهيمنة

ويقدم المحرر لسيرة الريحاني والمشاق التي لاقاها في
تحصيل العلم ورحلاته المتعددة بين أميركا ولبنان، وغيرها .
ويعتبر كتابه « ملوك العرب » النقطة التي يشق بها
(الريحاني) طريقه نحو الأصول (العربية)، وكان
(الريحاني) يعرف كافة الملوك في الجزيرة العربية (الملك
حسين، والامام يحيى، وعبد العزيز آل سعود) (وكان لا
يخفي كونه مسيحياً) يتنقل بين عرب شبه الجزيرة ويعكس
نفسه في مرآة ميراثهم المشترك .
يعتبر المحرر (الريحاني) أنه مثل الجماهير العربية ترفض
الإحتلال الأجنبي. ويعيد آراءه في العودة إلى الجذور، على
أنها غربية.

الفصل التاسع

الشيخ أحد عارف الزين ومجلة العرفان

المحرر: طريف الخالدي

... « وقد كان للدائرتين المتحدتي المركز، معاً، من
الأثر المشترك ما تجاوز بعيداً حدود جبل عامل الجغرافية »
والمحرر يقصد بهاتين الدائرتين، جبل عامل ومجلة
« العرفان »، هذه المجلة التي « أفترقت للمذهبية » وتمسك
محررها (الشيخ الزين) بحرية جامدة مما جعل المجلة « منبراً
لآراء من مختلف الألوان » ولذلك، أعتبرت « مدرسة
صاغت عقول المثقفين لجامعة معينة في مرحلة معينة من
الزمن ».

« إنها باختصار صورة لجاعة إسلامية شيعية، عربية منذ
الأزل... أتباع الصحابي الشهير أبو ذر الغفاري... »
ويعتبر « العرفان » على أنها « تاريخ ومؤرخ معاً » وهي
لذلك كان لها من « الصلات العربية والإسلامية... حيث لم
تكن خافية منذ البداية... » بل أن الدفعة الأولى من
القوميين الذين ألقي القبض عليهم سنة 1915 كانت تتألف
في أكثرها من مجموعة العاملين ». حيث أن تدقيق العرفان

المتكررة هي إدانته للحكم التركي في البلاد العربية باعتباره
حكماً بربرياً وظالماً ». ويعتبر أن بلاد العرب للعرب .
ويحاول عازوري أن يضع تصويره لبناء الدولة العربية التي
ينفصل فيها الدين عن الدولة . مع حفظ الحق للخليفة
الديني.. « بدولة سياسية تامة الاستقلال بولاية الحجاز،
ومن ضمنها المدينة ». [وهو كأنه يتحدث بلسان
المسلمين!] . ويعطي الحق في خلافة مسيحية ويهاجم
تشتهم . يرر الحملات الصليبية لأن الذي قام بها هم
الفرنسيين « والأمة الفرنسية هي في جوهرها أمة نبيلة » .
يدافع عن الاستعمار الفرنسي للجزائر، والبريطاني
لقبرص .

.. « لكن [كتاب] القطة كان موجهاً بالأساس
للاستهلاك الأوروبي وكانت مهمته الأساسية حث فرنسا
على الاهتمام بمزيد من الفعالية بسورية وفلسطين » .
... وعد عازوري بأن يعالج مسألة الهجرة الصهيونية
إلى فلسطين بكتاب سيحمل عنوان « الخطر اليهودي » إلا
أنه لم يصدر قط .

الفصل الثامن

أمين الريحاني: نظرة ذاتية لعربي عصري

المحرر: أرنولد هوتنغر

يصف المحرر الشهرة القلمية لمؤلف « ملوك العرب »
ويتحدث عن « هجوم » الريحاني على الأميركيين « لتكالبهم
على الحياة الدنيا مع أنه معجب، شديد « الإعجاب » بهذا
« الشعب... وبجريته في القول والفكر والعمل » ويروي
(الريحاني) في كتابه حبه لآداب فرنسا الجميلة، ولآداب
الانكليز الأخلاقية « وريقها عند الأميركيين ».

ويقول « لله أنت أيتها البلاد العربية التي لم يشأ الله أن
أجهلك حياتي كلها، فبعث إلي وأنا بعيد عنك، إنكليزياً
يعرفني على رسولك وأميركياً يصف لي محاسن أبنائك ».

القسم الثالث

الفصل العاشر

الحياة الفكرية الدمشقية

في مستهل القرن العشرين:

محمد كرد علي ومجلة المقتبس

المحرر سمير صيقل

لم يكن كرد علي من الأسر صاحبة المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي. والده عمل في الخياطة وبعدها في التجارة فأفلح وأورث كرد علي مزرعة ساعدته في جزء من النفقات على صحيفته. وبهذه المقالة يريد المحرر أن يصحح الاتجاه الذي كان سائداً في رؤية المؤرخين العرب والاجانب عند تركيزهم على القاهرة « لتأريخهم للحياة الفكرية العربية ». ويمكس هذا التصحيح ما كان يحدث في بيروت، ودمشق والقدس وحيفا من « جيشان فكري ونشاط ثقافي ملموس ». وبفرض المساعدة أيضاً « يقدم » هذه الدراسة عنه محمد كرد علي وصحيفته « المقتبس ». نشرت « المقتبس » أولاً في القاهرة 1906 ، وفي 1909 وعلى أثر خلاص سوريا قضية الحكم العثماني نقل كرد علي « المقتبس » الى « مسقط رأسه » دمشق.

- في كل عدد تقريباً إن « رسالة المقتبس » (لكرد علي) تتخلص ب « تثقيف لقرائها ولتبصيرهم بواقع الإنحطاط العربي ، وبالتالي لتعريفهم بالحاجة الماسة للإصلاح وللتجديد وبالدرء المؤدي إليها ».

وبحكم ثقافة كرد علي الأكاديمية، ومعرفته بالمواضيع العلمانية العصرية « فإن المقتبس ركزت بصورة متزايدة على مر السنين على القضية الجهورية الخاصة بين « الحضارتين العربية والغربية ». ردّ محمد كرد علي التخلف العربي الى الحكم التركي، ولرأيه أن « الامبراطورية العثمانية تثرية... بالأساس.. ولا تولي اهتماماً للعلم ولا للثقافة.

تبنى كرد علي صراحة - آراء سابقه - مثل « عبده،

أنصب على المسائل التاريخية الاسلامية عن جبل عامل والبلاد الإسلامية كافة - وخاصة - العراق وإيران ».

اهتمت العرفان بجموعة مسائل على صفحاتها، مثل قضية الحجاب والسفور، وقضية العلم الذي كان « الشيخ الزين » يولييه أهمية دائمة « مع وجود باب دائم آخر في المجلة بعنوان « التقدم العلمي » يشتمل على المخترعات الحديثة » ويتصاعد إعجاب المجلة بالتقنية الغربية بنسبة عكسية مع ارتباطها بالأخلاق الغربية « ومن أواسط الى أواخر الثلاثينات تأسست « عصبة الأدب العاملي » وكان روحها المحركة « الشيخ علي الزين » وقد نشر في أيار 1937 بيان العصبة في العرفان حدد فيه مبادئ جماعته السياسية، والأدبية أو قد طرحت نظرية في الشعر والنقد الأدبي لأن الأدب قد غدا الأداة الأساسية لكفاح السياسي ضد « العلماء » وأصحاب الأراضي الحاكمين والانتداب ». « إن العصبة قد نقلت الراديكالية الى طبقة العلماء ».

□ على « أن أحد الأسباب التي مكنت الشيخ أحمد عارف الزين من إصدار العرفان لذلك الأحد الطويل هو تمتعه بالدعم السياسي الثابت لأسرة آل الزين ».

... « تعكس افتتاحيات العرفان في العشرينات بين حين وحين خيبة الأمل العميقة في الانتداب، فيبرز منها الرأي القائل بأن الانتداب ليس أفضل من الحقبة العثمانية بل ربما كان أسوأ منها بكثير ».

لهذا « انطلق العنف في جبل عامل » ضد الانتداب ثمرد أدهم خنجر وصادق حزة، والفلاحين ضد ادارة التبغ « التابعة للدولة ».

« إن العرفان مجلة « العلماء » تعطينا فكرة شاملة وهادئة عن هذه التحولات التاريخية. وإن نهضة جبل عامل كما تعكسها المجلة موضوع جدير بالتقويم الشامل ».

للمنطقة « من جهة وبسبب « قضية الإستقلال السياسي... وعدم الحاجة الى قوات أجنبية، أو موظفين استعماريين، في الوطن العربي » وهكذا فإن الوجهاء « لم يجمعوا عن الانفصاح عن مطالبهم السياسية من أجل الوحدة والاستقلال » و« من المتفق عليه أن الحصري هو من أدق من أفصح عن الدعوة القومية العربية في فترة ما بين الحربين.

الفصل الثاني عشر

الأفكار السياسية

ليونس السباعوي

المحرر: خلدون ساطع الحصري

حياة يونس السباعوي حافلة بالصراعات والنجاحات والاختناقات و« الصدمات ». ولد في الموصل سنة 1910 « الأب فقير يبيع البقالة » تعلم في العراق مجاناً، حتى أصبح محامياً « عمل في البداية لإعالة أمه وأخته مترجماً من الانكليزية الى العربية. تعرض لأزمة عائلية حيث من أصل 14 فرداً من الأسرة لم يبق سواه وأخت له وأمّه. « كان قارئاً نهياً ».

وكان أول عمل سياسي له، أن « شارك في مظاهرات الطلاب سنة 1923 ضد مطالبة تركيا بضم لواء الموصل - ثم أنظم الى عصبة العمل القومي - تأسست سنة 1933 - وصار عضواً في الجمعية السرية العربية - أصبح وزيراً للإقتصاد في وزارة رشيد عالي الكيلاني التي خاضت حرب 30 يوماً ضد الانكليز 1941 ».

شجعت الحرب السباعوي ورفاقه للعمل العسكري فلم ينجح، وحاولوا الاتصال بالسوفييات إلا أن هجوم المانيا على روسيا وإنكلترا على إيران - وهناك أعتقلته القوات الانكليزية - وأعدمته.

كتب السباعوي « عن طبقة جديدة من الناس (الشباب)

والافغاني والكواكي » من أن الانحطاط لم يسببه الإسلام بذاته بل إنه نشأ نتيجة للإدراك الناقص والتطبيق المصيب لسننه « لكنه بعد ذلك (كرد علي)، أخذ يعدل هذه الآراء لإثبات توافق الإسلام مع الحضارة الغربية... وأهمية إعتراف المسلمين « بجنمية الإستعارة من الغرب ». وعلى حد تعبير كرد علي « لا قيام لأمرنا بغير الأخذ من مدنية أوروبا ». ولكنه يعتبر أن التزود من الغرب يجب أن لا يسلبنا الهوية. ولذا فقد كان ضد الاستعمار الذي يُحرِم الهوية ويستغل الخيرات الاقتصادية.

الفصل الحادي عشر

قراءة أخرى في مفهوم

ساطع الحصري

المحرر: وليد قريها

« يُعرف ساطع الحصري في التاريخ الفكري الحديث للمشرق العربي باعتباره واحداً من الشخصيات الرئيسية، التي أفصحت عن مفهوم القومية العربية ». وعرف بصفته « أبا القومية العربية ».

يدافع المحرر عن الحصري الذي رآه البعض ناقلاً للآراء القومية عن الأوروبيين لتطبيقها على الوضع العربي، ويعتبر تلك التفسيرات « غير مرضية، وأهمها آراء الحركات القومية الحديثة، مثل « البعث، والجماعات والحركات الناصرية والقومية العربية والشيوعيين العرب ».

« وربما يمكن تحقيق فهم أفضل لفكر الحصري بإرجاعه إلى مجموعة الأحوال الإجتماعية والسياسية... التي سادت المشرق العربي فترة ما بين الحربين... والعلاقات الودية التي كانت قائمة بين وجهاء المنطقة وسلطات الإنتداب حيث لعب الوجهاء المحليون دور الوسيط بين السكان المحليين في الأقاليم العربية وبين الإدارة المركزية ». وحسب رؤية « البرت حوراني » « على أن العلاقة بين سلطات الانتداب والوجهاء توترت بسبب التقسيم المصطنع

الخلافات التي كانت مستمرة بين الائمة الزيدية...» حيث « كانت هناك إمامتان متنافستان إحداهما تحت حكم الإمام المنصور محمد في وادٍ خارج صنعاء، والأخرى تحت حكم الإمام المتوكل المحسن في الجبال الى شمال البلاد. فنار الأول (الإمام المنصور محمد) 1891 ضد الأتراك مع ابنه يحيى وكان على اتصال مع القوميين العرب الذي عارضوا الحكم العثماني ».

« بعد وفاة المنصور 1904 عقبة ابنة يحيى » الذي قاد قواته العشائرية ضد البريطانيين والأتراك في محاولة متواصلة لتأسيس إقامته في صنعاء ». وكانت معاهدة دعان 1911 أول اعتراف رسمي بالإمام يحيى من دولة خارجية .. (من الأتراك). وبعدها توجه [الإمام يحيى] نحو البريطانيين « والدولة الوهابية الجديدة في الشمال.. والإدريسة في عسير، فأجرى معاهدات مع هذه الفرق القوية.. وتركز اهتمامه على تركيز سلطته، و« بدأت عقيدة الإمام ودولته بالتبلور سنة 1926 عند صدور جريدة « الإيمان ». وفي العدد الأول تظهر جوانب من « الإمامة الزيدية وأصل اليمن الحديثة ».

« إن [الإيمان] بين 1926 - 1948 ومن خلال بياناتها للرعية هي عبارة عن سجل للتأسيس النظامي للدولة في اليمن ». و« إن حقوق الإمام وواجبات الرعية تدور حول الأعمدة الرئيسية التي أشاد عليها الإمام يحيى دولته: القانون وفئة الموظفين، والجيش، والقانونون الزيدي « المذهب الهادي » هو القالب الذي صب به الأمام [شكل] دولته ». شكل الإمام يحيى جيشاً للتخلص من اعتماده على قوى العشائر، فدربه وبنى الشككات العسكرية... والزم التدريب للشباب اليمني، « وفي 1936... دخل في ميثاق حماية مع السعودية والعراق - لرابطة اللغة والدين » وحذرت جريدة الإيمان « من الإنكليز الذي يبذلون الشقاق بين العرب وخاصة داخل اليمن، وتسوق الجريدة ملاحظات وآراء الإمام يحيى يتقرب من الغرب.

وللتحديث المتطور للإقتصاد ولضمان العرش، بدأ

أخذت تنتبه للحياة الجديدة « ويوضح أن هذه الطبقة الجديدة التي تعلمت « في البداية عثمانياً شاركوا في الحرب و« أدركوا مدى ضعفهم بالمقارنة مع الغرب؟! ولكنهم أكتشفوا (أيضاً) بعد انفصالهم عن العثمانيين « أنهم ومصائرهم.. العوبة بيد الغرب ». « ثم.. أن القوى الأجنبية خلقت دولاً متعددة على شواطئ البحر المتوسط » وأقامت الحواجز الاقتصادية في - في الوطن العربي « مما سلبه ثروته واستقراره - والسبعاوي يرفض المعاهدة العراقية - الأنكليزية.

وهو من دعاة قومية نبيلة ترفض الذل والاستغلال ويميزها عن قومية الغرب التي تميل « نحو الإستعمار والتحكم بالآخرين ».

ينتقد السبعاوي الماركسيين لتفسيرهم الخاطيء للأحداث التاريخية. وقد هاجم الصهيونية « الطاقة الكبرى التي نزلت بالوطن العربي » -.

الفصل الثالث عشر

جريدة الإيمان والإمام يحيى العقيدة والدولة في اليمن (1900 - 1948)

المحرر : جيرالد اوبرماير

يقول المحرر : « وفي هذه الدراسة ينظر الى التجربة اليمنية مع الأمبراطورية العثمانية، والإستعمار الغربي، والقومية العربية، باعتبارها سلسلة من الأزمات السياسية ». و« لم يكن الإمام يحيى الذي حكم اليمن - 1904 - 1948 - معزولاً عن هذه الأزمات في التاريخ العربي ».

و« يمكن اعتبار المواجهة اليمنية مع العالم الحديث قد ابتدأت بالاحتلال البريطاني لعدن سنة 1839 » والذي نظر « إليه الإمام يحيى بعدئذ على أنه الغضب غير الشرعي « لعين اليمن ».

عادت تركيا وأحتلت صنعاء 1872 « ساعدها في ذلك

وفي سنة 1944 تشكلت [حركة] الاحرار اليمنيين
وجعت حولها « القوى الوطنية ». وفي عام 1948 اغتيل
الإمام يحيى.

الإسلام يحيى يتقرب من الغرب.
وبعد ذلك أجبر الإمام يحيى الجماعة الزيدية على مبايعة
ابنه أحمد ، ويُعد هذا انتهاكاً لقواعد التولية في المذهب
الفريدي .